الفصل الثامن عشر

المفعول معه

اسمه :

يطلق عليه الزجاج : المنصوب على معنى (مع) ، وقد جاء هذا الإطلاق في توجيهه لقوله تعالى : ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾ [1] ، وفيه يقول : " قوله : (والطيرُ) (والطيرَ) يقرآن بالرفع والنصب ... والنصب من ثلاث جهات : أحدها ان يكون عطفا على قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ... وَالطَّيْرَ﴾ ، ويجوز أن يكون نصبا على النداء ... ويجوز أن يكون (والطير) منصوبا على معنى (مع) كما تقول : قمت وزيدا ، أي قمت مع زيد، فالمعنى : أوبي معه ومع الطير " [2] .

ناصبه :

لم يرد في كلام الزجاج أي إشارة إلى أن المفعول معه منصوب بمضمر بعد الواو كما نسب إليه ذلك ابن مالك [3] وابن هشام [4] وغيرهما [5] ، بل الظاهر من كلامه السابق وغيره أنه يسير على مذهب الجمهور ، وهو أن الناصب للمفعول معه ما سبقه من فعل أو شبهه .

معنى الواو في هذا الباب :

يفسر الزجاج الواو في هذا الباب بمعنى (مع) كما يتبين مما سبق ، وكما يتبين من هذه الأمثلة :

ـ قال في توجيه قوله تعالى : ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [6] : " قوله : فأجمعوا أمركم وشركاءكم ، وتقرأ : فاجمعوا أمركم وشركاءكم ، زعم الفراء [7] أن معناه :

---

(١) سبأ /٦ . (٢) معانيه ٢٤١/٤ . (٣) التسهيل ص٩٩ . (٤) أوضح المسالك ٢٤٣/٢ .
(٥) انظر الهمع ٢٢٠/١ ، وشرح ابن يعيش ٤٩/٢ ، وشرح الرضي للكافية ١٧٨/١ .
(٦) يونس /٧١ . (٧) معاني الفراء ٤٧٣/١ .

فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم ، وهذا غلط ؛ لأن الكلام لا فائدة فيه ، لأنهم إن كانوا يدعون شركاءهم لأن يجمعوا أمرهم فالمعنى : فأجمعوا أمركم مع شركائكم ، كما تقول: لو تركت الناقة وفصيلها لرضعها ، المعنى : لو تركت مع فصيلها لرضعها.

ومن قرأ : (وشركاؤكم) جاز أن يعطف به على الواو ؛ لأن المنصوب قد قوى الكلام ، لو قلت : لو تركت اليوم وزيد لعلمت ، ولو قلت : لو تركت وزيد لقبح ؛ لأنك لا تعطف على المضمر المرفوع حتى تقوي المرفوع بلفظ معه .

ومن قرأ : (وشركاءكم) في قوله : (فاجمعوا أمركم) بوصل الألف فنصبه على ضربين : أحدهما العطف على الأمر ، المعنى : فاجمعوا أمركم واجمعوا شركاءكم ، ويكون : فاجمعوا مع شركائكم أمركم " [١] .

والقراءة بالهمز وكسر الميم أمرا من (أجمع) تروى عن السبعة جميعا ، إلا أن نافعا روي عنه بجانب ذلك (فاجمعوا) أمرا من (جمع) ، وهي قراءة رواها عنه الأصمعي [٢] .

ـ وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ﴾ [٣] : " موضع (من) رفع عطفا على الواو في (يدخلونها) ، وجائز أن يكون نصبا كما تقول : قد دخلوا وزيدا ، أي : مع زيد " [٤] .

ـ وأورد الزجاج قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ﴾ [٥] برفع (الطير) وقال : " ويجوز (والطيرَ صافات) على معنى : يسبح له الخلق مع الطير ، ولم يقرأ بها " [٦] .

ونصب (الطير) في الآية قراءة تنسب إلى الأعرج [٧] ، وقول الزجاج : " ولم يقرأ بها " يحتمل أنه لم يطلع على القراءة بها، ويحتمل أنه يتحدث عن القراءات المتواترة، ولم يقرأ بها فيها .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢٧/٣ ، ٢٨ .
(٢) انظر السبعة ص٣٢٨ ، والحجة لأبي علي ٢٨٦/٤ .
(٣) الرعد /٢٣ .
(٤) معانيه ١٤٧/٣ .
(٥) النور /٤١ .
(٦) معانيه ٤٨/٤ .
(٧) روح المعاني ١٨٨/١٨ .